العدد 1942 - السنة السابعة
الجمعة 25 شوال 1435 - الموافق 22 أغسطس 2014
Friday 22 August 2014 - No.1942 - 7th Year

راعي العشة .. الفليحي بن سلمان السليطي شاعر الحكمة والبلاغة

الفليحي بن سلمان السليطي من عبده من شمّر ، امه سلمى الأسلميّة من الجحيش من قبيلة شمّر تزوج عيدة الخمعليه من قبيلة عنزة وأنجب منها مهنا وسلمان وعيسى وإبنته "سوجاء" وجميعهم كانوا شعراء بما فيهم إبنته ماعدا إبنه عيسى ، إشتهر بالشعر والحكمة كشهرته بالكرم ، حتى بنى له عشّة من الجريد اسفل جبل أجا للضيوف بالتحديد بجانب شعيب يسمّى غلغله ولقب من ذلك الحين إلى الآن بـ راعي العشة .والفليحي من الشعراء الاعلام فى عصره وفى منطقته حائل تشم رائحة جبال أجاء وسلمي ورمان وصديان فى قصائدة التى يتناقلها الركبان

نقف هنا عند وصيّة رجلٍ قد بلغ من العمر 127 عام

جمع أبنائه وأتفقوا على أن يسيروا على نهجه وماهي إلا ليالٍ معدودة حتى فارق الحياة

هكذا قال الشاعر الفليحي بن سلمان السليطي ، حين جمع أبنائه قبيل وفاته بليالي ، فقد كان يرحمه الله كالكثيرين في وقته ، اذ كان رجلاً أمّيا لا يجيد القراءة ولا الكتابة لكنه لم يكن جاهلا حيث إكتسح المعرفه والعلم من تجارب الحياة القاسية .

حـق عـلـيـكـم واجـب يـاعـيـالـي
لازم عـلـيـكـم حـقـنـا تـكـمـلـونـه
لا جـو مـسـايـيـر شـخـوص الـرجـالـي
قـلـط لـهـم مـيـسـور لاتـذخـرونـه
وتـروا هـوى قـلـبـي وتـفـضـاة بـالـي
قـولـوا هـلا بـالـضـيـف لاتـمـهـنـونـه
لادنّـق الـمـنـزوع بـتـال الـحـلالـي
خـلّـوا ردي الـخـال يـطـحـن غـبـونـه
حـتـى قـال : فـي احـدى قـصـائـدة
لاتـامـن الـدنـيـا ولـو جـتـك بـإنـعـام

عاصر الرجال وصعد الجبال حتى أصبحت أبياته مثلاً عند العرب كان يقول :

مايشبّه السمن العرابي على الزيت
ولايـوازن الـفـاجـر راع الـعـبـاده
عـلـيـك بـأعـظـام الـعـرب لاتـوازيـت
وعـزّاة مـن حـط الـردي لـه سـنـاده

يطول الحديث عن هذا الهرم ونحاول من خلال هذه الصفحه المشرقه أن نجمع مانستطيع لتوثيق تاريخ هذا الشاعر الكبير الذي كان اسمه بعيدا عن الاعلام لكنه قريب من الناس والقلوب .

في سنة 1270 من الهجره أضاء جبل الرعيله الواقع شمال مدينة حائل بـ20 كيلو متر تقريبا للإحتفال بمولد الفليحي ولم يعلم الجميع حتى الآن بما فيهم أنا عن سبب تسمية هذا الطفل بهذا الإسم

كان يوصي أبنائه على الجار وحسن الجوار وكان دائماً مايردد

الجـار لـو هـو نـازح مـن أبـعـد
الـنـاسـألـزم مـن الـدانـي بـشـي يـجـي لـه
ولـو هـو ثـقـيـل ، حـق يـنـقـل عـلـى الـراس
سـلـوم الـرجـال الـلّـي تـحـوش الـنـفـيـلـه

لقد اورثنا هذا الرجل وصايا تستحق ان نتوارثها جيلا بعد جيل ونعمل بها حين انسلخ الكثير عن عادات الاباء والاجداد وعلمنا من خلال شعره ماهى الرجوله الحقه وكيف تكتسب فقال موصياً أحد أبنائه :

أوصـيـك بـحـق الـجـار يـابـنـي وأنـا آبـوك
الـجـار حـقّـه مـقـعـدٍ بـالـجـلالـه
وأحـرص بـحـق الـلـي عـلـى الـهـجـن مـرّوك
أرخ الـحـجـاج ومـاوجـدتـوا كـمـالـه
يـادنّـق الـمـنـزوع والـربـع خـصّـوك
إنـهـب مـن الـدنـيـا وخـل الـردى لـه
إنـهـب مـن الـدنـيـا تـرى الـعـمـر مـمـلـوك
ولـو زانـت الـدنـيـا سـريـعٍ زوالـه
الـمـرجـلـه مـثـل الـدجـا والـوطـا شـوك
ولـد الـردي مـاظـنـتـي لـه يـنـالـه

ونجد انه كثيرا مايوصى بمكارم الاخلاق والشيمة وحقوق الجار والضيف والخوي ويحث عليها من خلال قصائدة الكثيره والتى نورد بعض الابيات منها حين قال:

الجـار مـالـه حـسـبـت عـنـد الأنـذال
عـنّـد الـعـفـون الـجـار تـسـقـط حـقـوقـه
الجـار أوصـابـه نـبـيـك بـل إكـمـال
ووصـى الـمـهـادي مـا سـقـط مـن حـقـوقـه
الجـار حـقـه شـيـمـة و سـيـحـة الـبـال
لـوبـان عـيـب الـجـار تـرقـع فـتـوقـه

كان هناك رجل يدعى قطيم سافر عن الديار وترك نخيله تحت رحمة العطش فأمر الفليحي أبنائه بأن يسقون نخيله حتى يعود فأرسل له هذه القصيده متوجداً عليه ..

مـن أرض مـرفـي لـلـخـريـزه مـشـاتـيـك
وبـالـصـايـره يـاقـطـيـم يـصـعـد ضـعـنّـا
بـهـيـف وهـفـاهـيـف وظـل يـبـاريـك
ومـشّـرب قـراح ومـسـكـنٍ يـنـتـمـنّـا
غـرايـسـك يـاقـطـيـم مـن الـبـعـد تـبـكـيـك
تـقـول ويـن الـلّـي بـحـبـسـي تـثـنّـا
يـاقـطـيـم ربـعـك عـمّـروا لـك سـواقـيـك
ثـنـا بـهـن «سـلـمـان» يـنـخـي مـهـنّـا

كان رحمه الله يتألم بفقدان جيرانه وينعاهم دائماً هكذا حال الكرام .. كان يقول :

لاضـاق صـدري يم الأجـواد سجّـيت
أدلـه بـهـم والـقـلـب يـنـسـى جـهـاده
والـبـارحـه يـامـا لـقـريـبـي تـمـنـيـت
هـاض الـمـراح وضـاق صـدري زيـاده
شـدّيـت يـاجـاري وعـنّـي تـنـحّـيـت
وخـلّـيـت غـبـار الـدار عـنـدي ركـاده
يـوم إلـتـفـت الـصـبـح ماشـفـت أنـا الـبـيـت
مـحـذى مـشـب الـنـار يـذرى سـمـاده

فلمّا غلبه اليأس لعدم القدره على البحث عنه قال :

لـولـي عـظـامٍ تـنـهـضـن كـان شـدّيـت
أتـلـي هـوى نـفـسـي وألـحـق مـراده
يـالـيـت مـاجـانـي ولا أنـا لـهـم جـيـت
والـلـه مـايـضـيّـع عـيـال الـجـراده
تـدفـن بـبـطـن الـقـاع ووالـده تـقـل مـيـت
رب الـمـلا يـعـلـم بـحـسـبـة عـداده

عشق الجبال كـ/حبّه لمكارم الأخلاق ، فكان بعضاً من أبناء عمومته الرحّل يطلبون منه أن يرحل معهم إلى النفود ويترك جبل أجا فدائماً مايقول :

يـامـاحـلا رشـفـة الـفـنـجـان
ومـشـاهـدة سـمـر الأجـبـالـي
مـن الـكـتـيـفـي إلـى مـروان
يـالـربـع هـذا هـوى بـالـي

له حفيده اسمه شقير ابن مهنا من أقرب الأبناء إليه والدليل ذكر إسم شقير في أغلب قصائده ، فكان يسند عليه ويقول :

يـاشـقـيـر كـسّـر لـي صـلـوب عـلـى الـنّـار
وإحـمّـس لـي الـحـمـسـه عـلـى غـايـة الـكـيـف
لاتـودعـه نـيّـه ولاتـلـحـق الـنـار
عـسـى يـمـيـنـك مـاتـجـيـهـا الـصـواديـف
وبـهّـر بـهـيـلٍ لاتـبـهّـر بـمـسـمـار
يـاشـفّـه الـشـفّـاف مـاقـال يـاحـيـف
وإحـذر تـردّى يـاعـنـو لـك هـل الـكـار
لابـد مـايـحـكـى عـلـى الـنـاس مـاشـيـف
يـاشـوق مـن زولـه كـمـا عـشـبـة الـغـار
بـفـي وظـل مـاتـجـيـهـا الـعـواصـيـف
الـلـي ردوعـه بـالـوجـن تـقـل نـوّار
عـسـلـوجـةٍ مـن هـافـيـات الـسـراجـيـف

وقال أيضاً في وصف القهوة :

الـلـه عـلـى فـنـجـال مـبـهّـر مـن الـهـيـل
يـغـدي عـمـاس الـراس عـقـب الـقـوايـل
أشـقـر كـمـا الـجـوهـر بـبـيـض الـفـنـاجـيـل
بـمـعـذبّـات مـابـهـن قـول قـايـل
ونـجـرٍ لـيـا حـرّك يـلـم الـرجـاجـيّـل
وتـسـري عـلـى حـسّـه عـيـال الـحـمـايـل
لاسـانـعـت يـا شـقـيـر مـانـديّـل الـكـيـل
ولا عـضّـبـت مـحـدٍ مـن الـقـل نـايـل
قـلّـط لـهـم مـيـسـور مـع مـثـل مـاقـيـل
قـولـة هـلا تـقـفـاه زيـن الـمـثـايـل

كانت قصيدة الشاعر عبيد راعي بقعاء لها أثر نفسي في صدر الفليحي .. الذي قال في قصيدته المشهورة :

لا والـلـه إلا دوبـحـن الـلـيـالـي
أقـفـن بـشـيـمـات الـعـرب والـمـرواه
أقـفـن ولابـقّـن لـلأجـواد تـالـي
إلـى شـريـدة واحـدٍ ويـن أبـلـقـاه
الـعـود يـوم إنـه يـجـيـب الـعـيـالـي
يـبـي بـتـال الـعـمـر لـذّه وطـربـاه

فما كان من الفليحي رحمه الله إلا أن يبادله نفس الشعور الصادق فقال :

يـقـول قـول عـبـيـد بـه مـايـقـوّل
راحـو هـل الـجـودا والأنـذال بـاقـين
إذا فـعـلـت الـطـيـب كـل تـهّـول
تـودعٌ سـفـيـه وبـاقـي الـعـمـر مسكين

كان للفليحي بن سلمان مكانة عالية عند عموم قبيلته وعند الغير ، فكان يؤخذ برأيه في كثير من الأمور وكانت هناك عائلة كريمه تسكن قرية النيصيّه في حائل أبوهم شيخ كبير لايملك في هذه الدنيا إلا إبنه وثلاث من بناته وأمهم العجوز وبعض من النخيل خلف سورٍ هدّه الجوع

ذهب الإبن إلى العراق فلما إشتد به الحنين رجع إلى أهلة وصادف أنه وجد ضيوف في بيت أبيه كالمعتاد ومن فرحة أبيه بإبنه وبالضيوف أدخل الضيوف لتناول العشاء ونسي إبنه الذي قد غاب عنه سنوات عديدة فتضايق الإبن من فعل غير مقصود هو بالأصل من شيم العرب

فلمّا إشتد الظلام وكل قد ذهب إلى فراشه لم ينم قلب أمه العجوز التي بحثت عنه في فراشه ولم تجده فسارت قليلاً حتى وجدته جالساً على ناره يجرّ ربابته بصوتٍ قد ملئه الحزن وينشد.

مـن عـقـب مـانـي مـخـطـر صـرت قـنـطـار
أضّـرب بـفـاسـي كـاشـراتٍ سـنـونـي

فهرعت إلى أبيه وأخبرته بما جرى فأمتطى راحلته ونزل على الفليحي الذي وجده جالساً على ناره ورحب به وحيّا فقال له مابك فقال إبني ينشد وقال كذا وكذا وأنا لم أقصد ذلك فأخاف أن يذهب ولن يعود فهدأه الفليحي وضيّفه وقال له هل تحفظ ماقال ؟

قال نعم ، كان يقول :

مـن عـقـب مـانـي مـخـطـر صـرت قـنـطـار
أضّـرب بـفـاسـي كـاشـراتٍ سـنـونـي

فقال له: إرجع إلى إبنك وقل له الفليحي يقول لك :

إن طـعـتـنـي يـاخـوك لاتـطـيـع الأشـوار
الـنـاس بـالـضـيـقـات مـاينـفـعـونـي
والـلـه لـو إنـتـه مـن ورى الـشـط عـبّـار
لاتـشـوف عـسـرات الـلـيـالـي غـبـونـي
مـيـر الأهـل بـارد ومـيـر الـعـرب حـار
ومـايـفـتـح الـمـفـتـاح بـلـيّـا سـنـونـي
أبـوٍ يـحـيّـي بـلافـي جـاه بـالـدّار
وأم تـقـلـط مـن كـبـار الـصـحـونـي
كـدّ بـغـرايـس دونـهـن سّـور وجـدار
الـلـي هـلـك بـحـيـاضـهـن يـتـعـبـونـي
أدنـو عـلـيـهـن شـمّـخ الـنـوق وبـكـار
وغـيـدٍ تـغـذّيـهـن شـقـح الـمـتـونـي

فرجع إلى إبنه وأعاد عليه قصيدة الفليحي فعلم أنه على خطأ وعدل عن الرحيل

يطول السياق حول هذه الدرر ولكن سنسعى جاهدين في أن نحفظ هذا الموروث الذي تعلمنا منه كل الصفات الحميده التي حثنا عليها رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم

توفي الفليحي بن سلمان السليطي رحمه الله في عام 1397 من الهجره عن عمر يناهز 127 عام ودفن في قديره شمال حائل بـ25 كيلو

ولكن لازالت قصائده معلقّةً في أذهاننا تدق ناقوس العقل

رحم الله الجميع وأسكنهم فسيح جنّاته

نايف الفليحي

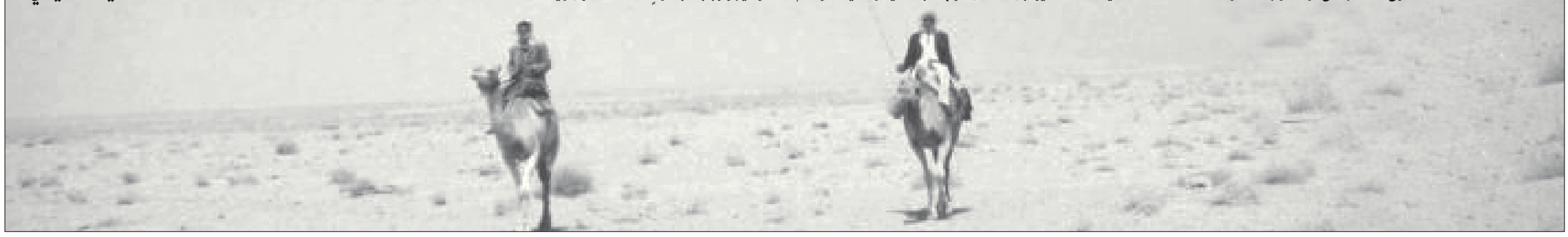

أيها الشاعر.. هل أنت من المنتصرين لجماليات الحياة؟!!

المنتصرون لجماليات الحياة قد لا يغيرون كثيرا فيها كما هو فعل القادة المبدعون في حق الشعوب والأوطان، لكنهم يتركون ورائهم أثراً جميلا يبقى مناصرا للحياة ويمكن أن يجد به الإنسان ما يضعه في تلك المناصرة سواء كانت في قول أو فعل.. وفي مجال الشعر، والشعر الشعبي بشكل خاص، فإن هناك الكثير ممن ناصروا جماليات الحياة عبر بعض قصائدهم، أو من خلال أبيات معينة في بعض قصائدهم، وسأورد لك، عزيزي القارئ، نماذج أو عينات لتلك المناصرة حسب رؤيتي أنها كذلك..

حديقة سليمان بن شريم البرية!

سليمان بن شريم أحد المبدعين في عصره، ولذلك بقي وسيبقى إبداعه الشعري لدى كل من يعي الشعر، من مناصراته للحياة الجميلة قوله في قصيدة غزلية:

ريـحـه مـثـل ريـح الـنـفـل فـي شـعـيـبـه
فـي خـايـع عـلـه مـن الـوسـم تـشـعـيـب
ممـطـورٍ أمـس ومـصـبـح مـا وطـي بـه
واليوم شمس، وفاح طيب على طيب

تأملوا هذه الصورة الربيعية التي التقطها الشاعر بعدسة مقدرته الشعرية والحسية، ستجدون – إن اتفقتم معي – أن الشاعر يبدو كما لو أوجد، من خلال تلك الصورة في شعره، حديقة برية يظل عشبها حيا نظرا كما هي الحدائق التي يعتنى بها في المدينة، وهذه في رأيي أحدى مناصرات الحياة الجميلة من خلال الشعر الإبداعي.

بدر بن عبد المحسن والتعامل مع السماء!

الأمير الشاعر المبدع بدر بن عبد المحسن واحد من أهم الشعراء المعاصرين الذين ناصروا الحياة وجمالياتها في كثير من شعره، والنماذج من ذلك يصعب حصرها، لكن سأكتفي بهذا البيت :

.. وتملني الجـدران وأظـهـر لشرفه
تحت السماء ، وأسكر الباب خلفي

أنا وأنت وأغلب الناس نرى السماء يوميا، ومن خلال الاعتياد على رؤيتها فإننا لا نحس بقيمة تلك الرؤية ومعنى رحابة السماء، وحده السجين هو من يتزايد شوقه لمرأى السماء كلما طالت فترة سجنه، وحينما يخرج فإن أول ما ينظر إليه هي السماء.. لأن منظر رحابتها يظل يمثل الحرية والانطلاق بلا قيود.. وفي ذلك البيت من قصيدة بديعة للبدر يصور الشاعر حالته بمللـه بين الجدران الأربعة للغرفة وهو بحالة فقد وشوق، فيظهر للشرفة تحت السماء، لكنه لم يكتف بذلك، بل أقفل الباب خلفه، لماذا؟ ليتخلص من إحساسه بضيق الغرفة ومحاصرة الجدران الأربعة..

إنه بذلك البيت ينتصر لجمالية الرحابة والصفاء، ينتصر لجماليات السماء.

نايف صقر وتسبيح المطر!

الشاعر الكبير نايف صقر أحد المبدعين الذين لم ينصفوا، كما يليق بإبداعه وذلك العمق الشاعري في روائعه الكثيرة، فهو رغم شهرته الكبيرة لم يحظى في رأيي بقارئ مبدع يتعامل مع شعره بعيدا عن التناول السطحي في الوسط الشعبي التي أشتهر بـه، ومن صور عدم إنصافه أن يظل يقارن مثلا بمساعد الرشيدي رغم الفرق الشاسع، في رأيي، في أسلوب وتناول وتعامل كل منهم مع الشعر. من مناصراته الكثيرة البديعة لجماليات الحياة قوله في أحدى روائعه:

سحاب صوت وبله كنّه التسبيح والتهليل
تخيله كل عين ، ويشرب الظميان براقه

وهو هنا، وكما نبهنا البدر لجماليات السماء، فهو ينبه الحس فينا إلى أن المطر ليس حالة عادية، ومهما تعودنا عليها فإنه من المفترض أن نعي ماذا يعني ذلك العطاء الرباني الذي قال الله سبحانه عنه بأنه يحيي به الأرض.. وقد صور الشاعر صوت المطر بصوت المتعبد الخاشع في تسبيحه وتهليله، وهو بذلك كأنما يضفي

على المطر تلك الروحانية الذي يستحقها، وكيف لا يكون روحانياً من جعله الله وسيلة من وسائل الحياة في الأرض؟

قبل الختام

هذا هو الجزء الأول من هذه المحاولة المخلصة لتسليط شيء من الضوء على بعض من النماذج الشعرية الشعبية الإبداعية التي يوجد بها ما يناصر جماليات الحياة، وسأختتم هذا الجزء بأن آمل من القارئ الشاعر أن يعود لما كتبه من شعره، ويحاول أن يجد به الإجابة فيما لو سأله أحد : أيها الشاعر هل أنت من المنتصرين لجماليات الحياة؟

محمد صلاح

مقدمة طويلة .. ومؤخرة شامخة

كنت قد جهزت حديثي لكم عن أحد الروايات التي تتحدث عن موت سيبويه قهرا وهو في ريعان شبابه ، وكيف أن بعض القهر يودي بصاحبه للهلاك ، خصوصا حين يكون خصمك أحمقا مسموع الصوت ! لكن حدث أن أحمقا جيدا سمينا ، دخل على الخط فكتبت ،،

الحديث عن الأشياء التي لانعرفها أكثر بساطة من الحديث عن الأشياء التي نعرفها ، ويؤيد قولي هذا المثل الشعبي الدارج « اللي مايعرفك مايثمنك » .. كلنا بلا استثناء لا بد أننا تحدثنا يوما عما نجهله أو على الأقل لانعرفه حق المعرفة لكنك كنت تلمح في حديثك تساؤلات تبحث بها مع الآخر عن الوصول لحقيقة ما وإن كانت تافهة لا تمثل حلاً لمشاكل العالم .. لكنها تحل إشكالية تعنيك ربما وربما تعني الحاضرين حينها .. لابأس بهذا ، لكن أن ترى من يتحدث بطريقة تحمل الكثير من الثقة المصطنعة التي توهم المستمع أنه يمتلك كل الحقيقة ! دون أدنى رادع أو شعور بالذنب يعتريه أثناء وقبل وبعد هذا الزيف اللا ضروري ولا يحمل أي قيمة مضافة لا معنويا ولا ماديا .. يمارس دور النعامة بكل تفاصيله، فلا اختباء مقدمته في تراب الثقة يموّه زيفه وجهله، ولا هو مدرك أن ابتسامة البلاهة التي ترتسم كمؤخرة النعامة الشامخة تسلط الضوء أكثر نحو مرضه وجهله المركب !

تحدّث المدعو « يارب فوهني ..... » بكل ثقة ، مع شيخه ، « بكل شموخ الجهل وعنفوان شرايكم فيني » حول النص الأخير الذي نشر لشاعر هنا في مقامات الصباح بأن هذا النص غير موزون وأنه يستغرب من العاملين على هذا الملف أن ينشر مثل هذا النص وغيره « لهذا الشاعر تحديدا » .. منكرا على « زملاء ورفاق تجربته العظيمة.. كيف يقعون بمثل هذا الخطأ !! » .لهف قلبي عليك يا مسيكين !

المضحك المبكي في الأمر أنه لا يزال يتمنى لو عادت الأيام الخوالي، وأصبح قريب من هذا الشاعر « المكسور».. وهو على استعداد أن ينكر ويتنكر لكل ما يهرف به ! . فهو لازال يحتفظ بنصوص تحتاج لمعالجة وزنية وإيقاعية اعتاد أن يداويها له صاحبنا المكسور .. وصدق المثل « البنيّه اللي تعلّم أمها للنحيط » ×

لاحول ولاقوة إلا بالله ، تطورت أعراض هذا المرض وإرهاصاته حتى غدا هذا المعتوه الأجوف يظن كل الظن أن لا تلاقيا .. أوه أسف .. كنت أعني يظن كل الظن أن مؤخرته « تجربته » امتدت حتى عانقت شرف الرفقة والزمالة ، وهو الذي لايجيد إلا ممارس دور النعامة .. مقدمة ممطوطة ، ومؤخرة شامخة و تراب!

مثل شعبي يقصد به : أن فتاة بكر تزود أمها بالتعليمات و ماذا تفعل حين تأتي الأم الولادة !!

نافع التيمان